ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

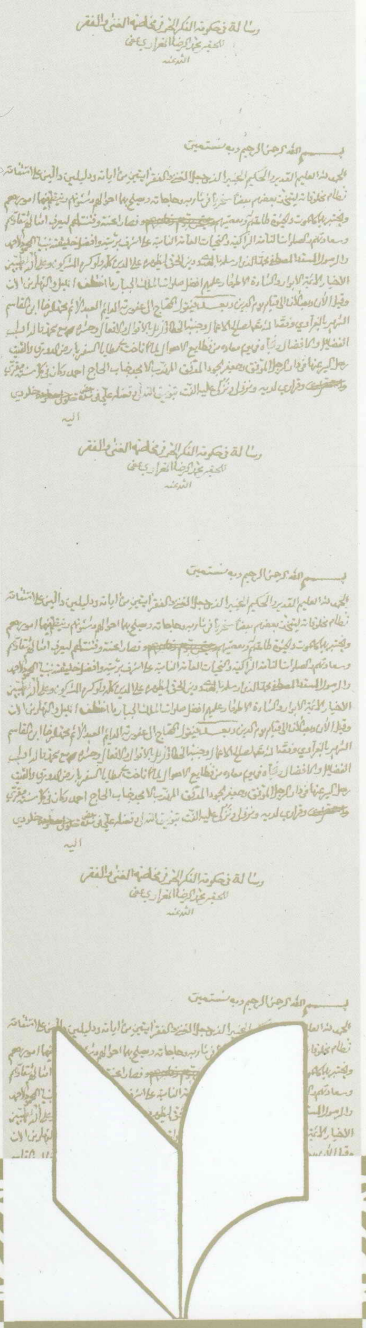

العدد الأوّل [١٣٧]

السنة الخامسة والثلاثون / محرّم - ربيع الأوّل ١٤٤٠ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية ، وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها ، أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

المراسلات : تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الإلكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .
تراثنا .
العدد : الأوّل [١٣٧] السنة الخامسة والثلاثون / محرّم الحرام ـ ١٤٤٠ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : الوفاء ـ قم .
الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

النعماني ومصادر الغيبة[1]
(١١)

السيّد محمّد جواد الشبيري الزنجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تنويه :

لقد تناولنا في الحلقات السابقة دراسة تفصيلية حول كتاب الغيبة للنعماني وسيرة حياة المؤلّف وتأليفاته ونسبتها إلىٰ النعماني وعصر الغيبة والشبهات التي تدور حولها ، وفيما يلي سنواصل الحديث حول الوزير المغربي وآرائه التفسيرية بالتفصيل لنقوم من خلالها بالبحث في منهجه التفسيري ، لننتقل بعد ذلك إلىٰ الحديث عن نجله (أبو يحيىٰ عبد الحميد بن الحسين) وأشعاره ، ثمّ نختم البحث بشأن أسرة أبي عبد الله النعماني بذكر بعض أرحام الوزير المغربي .

---

(١) تعريب: السيّد حسن عليّ مطر الهاشمي .

جولة في المنهج التفسيري للوزير المغربي

من خلال قراءتنا للموارد التفسيرية الآنفة تتّضح لنا أمورٌ عديدةٌ بشأن الأسلوب التفسيري المتّبع عند الوزير المغربي، وفيما يلي نشير إلىٰ هذه الموارد:

١ ـ يتمتّع الوزير المغربي باستقلالية في الإبداع بعيداً عن التقليد، حتّىٰ أنّه يطرح أحياناً آراء لم يسبقه أحد في طرحها، من باب المثال أنّه فسّر الصلاة الوسطىٰ في المورد الحادي عشر بصلاة الجماعة، ويبدو هذا الرأي للوهلة الأولىٰ غريباً إلّا أنّنا عندما نطالع التوجيه الذي يسوقه لذلك تزول غرابته بحيث يمكن القول بأنّه تفسير وجيه ومعقول، فقد قال الوزير المغربي إنّ «المعنيّ فيها صلاة الجماعة؛ لأنّ الوسط العدل فلمّا كانت صلاة الجماعة أفضلها خصّت بالذكر»، ومن هنا يمكن حمل (الصلاة الوسطىٰ) علىٰ صلاة الجماعة.

وبغضّ النظر عن صوابية أو عدم صوابية هذا التفسير، فهو علىٰ كلّ حال رأي يسترعي الالتفات، كما أشار الشيخ الطوسي إلىٰ ذلك بقوله: «وهذا وجه مليح»، وأضاف قائلاً: «غير أنّه لم يذهب إليه أحد من المفسّرين»، ويبدو أنّه نوع من الاعتراض، كما أنّ لديه الكثير من الآراء الإبداعية الأخرىٰ[1].

---

(١) كما نجد ذلك مثلاً في الموارد الآتية: ١٣ إلىٰ ١٩، و٢٤ و٢٧ إلىٰ ٢٩، و٣٥ و٤٧ و٤٨ و٥٢.

٢ ـ إنّ الشيخ الطوسي غالباً ما يكتفي بنقل كلام الوزير المغربي فقط، دون تأييده أو تضعيفه، ويكتفي أحياناً بالتنويه إلىٰ ملاحته[١]، حيث يتبيّن من خلال قوله: (مليح) هو قبوله له في بعض الأحيان[٢]، وأحياناً يراه ضعيفاً أو ينسبه إلىٰ السهو[٣]. وفي بعض الأحيان يشير إلىٰ عدم صوابية رأي الوزير المغربي وذلك من خلال تبنّي الرأي الآخر[٤].

٣ ـ لسنا في هذا المقال بصدد بيان صوابية آراء الوزير المغربي. وإنّما نكتفي بالقول إنّ بعض آرائه الإبداعية لا تبدو صحيحة. من باب المثال نعمد إلىٰ إيضاح المورد السابع عشر:

ذهب المفسّرون إلىٰ القول بأنّ الفعل (طاب) في هذه الآية يعني الحلّية، بيد أنّ الوزير المغربي قال بأنّه يعني البلوغ، وذلك من خلال الاستناد إلىٰ قولنا: (طابت الثمرة)، ثمّ أضاف قائلاً: إنّ هذه الآية في مقام النهي عن تزويج الفتيات اليتيمات قبل البلوغ، وبذلك يتّضح ارتباط فعل الشرط في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ بالجزاء في قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أيضاً.

---

(١) فبالإضافة إلىٰ المورد الذي أشرنا له في النصّ، هناك تصريح في المورد الرابع عشر بكونه مليحاً، ولكنّه أضاف إلىٰ ذلك أنّه بحاجة إلىٰ تقدير في الكلام، وكأنّ في هذا إشعاراً بعدم قبوله.

(٢) قال في المورد التاسع والثلاثين: (والذي ذكره قويّ).

(٣) كما في المورد السادس عشر، حيث قال: (هذا ضعيف)، وفي المورد الثاني والثلاثين: (هذا الذي ذكره سهو منه).

(٤) كما في الموارد الآتية: ١ و٣٣ و٣٦ و٤٩.

إنّ هذا التفسير رغم دقّته لا يبدو صحيحاً، فإنّ بين الشاهد الذي ساقه الوزير المغربي وهذه الآية فرقاً لم يلتفت إليه، فإنّ الفعل (طاب) إذا ورد غير مقرون بحرف الجرّ قد يفيد معنىٰ البلوغ، كما في الشاهد الذي ذكره الوزير المغربي، بيد أنّ مفهوم البلوغ لا يتناسب مع التعبير بـ: (لكم)، وإنّ تعدية هذا الفعل بحرف الجرّ يحتاج إلىٰ تكلّف شديد، من هنا يبدو أنّ ما ذهب إليه الوزير المغربي في تفسير الآية بعيداً جدّاً.

٤ ـ لقد استشهد الوزير المغربي في تفسير الآيات بالكثير من الأشعار[١].

٥ ـ ويقوم أحياناً بتفسير آية من خلال النظر إلىٰ آية أخرىٰ[٢].

٦ ـ كما أنّ دقّته في المفردات واجتهاداته اللغوية لفهم الكلمات مثيرة للاهتمام[٣]، حتّىٰ أنّه لا يغفل المعاني اللغوية البعيدة للكلمة أيضاً[٤].

٧ ـ كما أنّه يستعين أحياناً لتوضيح رأيه بالأمثلة العرفية أيضاً[٥].

٨ ـ وإنّ شعر أبي رعاية السلمي ـ الذي عبّر عنه الوزير المغربي قائلاً: «إنّه أفصح بدويٍّ أطاف بنا وأغزرهم رواية» ـ يُعَدُّ من الأشعار التي اعتمدها

---

(١) انظر الموارد رقم: ٤ و١٠ و١٢ و٢٨ و٣٠ و٣٥ و٤٠ و٤٤ و٤٥.

(٢) انظر الموارد رقم: ٥ و٨ و١٣ و٤٧.

(٣) انظر الموارد رقم: ٤ و١٨ و٢١ و٣٠، وانظر أيضاً المورد رقم: ٣٩ و٥٠.

(٤) انظر مثلاً الموارد رقم: ١٠ و١٢ و٢٩.

(٥) انظر الموارد رقم: ١٤ و٢١و٢٦.

الوزير المغربي في تفسيره[١].

٩ ـ كما كان الوزير المغربي يسأل اليهود من أجل الحصول علىٰ معاني الآيات، ويعتمد علىٰ آرائهم[٢].

والملفت للانتباه أنّ الوزير المغربي قد وجد لوحاً قديماً في مصر منصوباً علىٰ باب دار يعود بناؤها إلىٰ عام ٧٠ للهجرة، وقد كتب علىٰ هذا اللوح بعض آيات القرآن الكريم، وإنّها اشتملت علىٰ كلمة غير موجودة في القرآن، ومع ذلك لا يتجاوز هذه المسألة ويذكرها في تفسيره[٣].

١٠ ـ إنّ الاهتمام بروايات أهل البيت عليهم السلام[٤]، ونقل فتوىٰ الصابوني الفقيه الإمامي المقيم في مصر[٥]، والنقل عن أبي بكر (الجصّاص) الرازي في أحكام القرآن[٦]، من الخصائص الأخرىٰ لتفسير الوزير المغربي.

١١ ـ يعتمد الوزير المغربي علىٰ علم البلاغة، وينبّه علىٰ هامش تفسير

---

(١) انظر المورد رقم: ٤. وفيما يتعلّق بالمورد رقم: ٤١ بعد ذكر العبارات التي تستعملها العرب في الإغراء، أضاف قائلاً: (وحكىٰ المغربي أنّه سمع من يُغري بـ «وراءك» و«قدّامك»).

(٢) انظر المورد رقم: ٧، والمورد رقم: ٣٨ (حدّثني بعض اليهود الثقات منهم بمصر...).

(٣) انظر المورد رقم: ٤٣.

(٤) انظر المورد رقم: ١ و٧، وكذلك انظر المورد رقم: ٣٧.

(٥) المورد رقم: ٥٤. وقد أيّد الشيخ الطوسي هذا الرأي المنقول بقوله: (وهو الظاهر من المذهب).

(٦) المورد رقم: ٣٧، وانظر أيضاً المورد رقم: ١٨.

أحد الآيات إلىٰ دلالتها علىٰ فضيلة هذا العلم[١]، وفي مورد آخر يتعرّض إلىٰ الدلالات البلاغية في الآية بشكل صريح[٢].

وربّما كان ميله هذا هو الذي أدّىٰ به إلىٰ إيضاح التكرار الذي نشاهده في بعض الآيات[٣] أو أن يرىٰ عدم زيادة كلمة في الآية علىٰ خلاف إجماع المفسّرين الذين يحكمون بزيادتها[٤]، ويمكن أن يكون هذا النوع من الأبحاث ناشئاً عن كون الوزير المغربي متكلّماً وأنّه ينطلق في ذلك من منطلق دفع شبهات المغرضين.

١٢ ـ يتّفق الوزير المغربي أحياناً مع المفسّرين الآخرين في آرائهم، حيث تنسجم آراؤه في الأعمّ الأغلب مع علماء المعتزلة، ومن بينهم البلخي الذي كان الوزير أكثر انسجاماً معه[٥]، ومع أبي القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي (م ٣٢٧ للهجرة) مؤلّف كتاب **التفسير الكبير**[٦]، وأمّا المعتزلة الآخرين الذين يتّفق معهم الوزير المغربي في الرأي فهم عبارة عن:

---

(١) انظر المورد رقم: ٢٢.

(٢) انظر المورد رقم: ٥٦.

(٣) انظر الموارد رقم: ٥ و١٣ و٢٥ و٢٧، وانظر أيضاً المورد رقم: ٤٤.

(٤) انظر المورد رقم: ١٦. وقد ذهب الشيخ الطوسي بطبيعة الحال إلىٰ تضعيف رأيه.

(٥) انظر المورد رقم: ٢ (قول الربيع بن أنس)، و٨ (وهو القول الذي يذهب إليه الرمّاني أيضاً)، و٩ و٢٠ (قول الفرّاء)، و٣٤، (قول الزجّاج)، ٤٥، وانظر أيضاً المورد رقم: ٤٦.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣١٣، وج ١٥، ص ٢٥٥، ومصادر حاشيته.

ـ أبو عليّ الجبّائي[١] محمّد بن عبد الوهاب (م ٣٠٣ للهجرة)، وهو رئيس المعتزلة في البصرة[٢].

ـ الرمّاني[٣] عليّ بن عيسىٰ (م ٣٨٤ للهجرة)[٤].

ـ أبو مسلم[٥] محمّد بن بحر الإصفهاني (م ٣٢٢ للهجرة) صاحب كتاب **جامع التأويل ومحكم التنزيل**[٦].

أمّا العلماء الآخرون الذين يتّفق معهم الوزير المغربي، فهم عبارة عن:

ـ الزجّاج[٧] أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد (م ٣١١ للهجرة) الأديب المعروف وصاحب كتاب **معاني القرآن**[٨].

ـ الفرّاء[٩] يحيىٰ بن زياد (م ٢٠٧ للهجرة) النحوي المعروف صاحب كتاب **معاني القرآن**[١٠].

---

(١) مع عبارة أبي عليّ (المورد رقم: ٥) ومع عبارة الجبائي (المورد رقم: ٤٩)، وانظر أيضاً المورد رقم: ٢٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ١٨٣، ومصادر حاشيته.

(٣) انظر المورد رقم: ٨.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٥٣٣، ومصادر حاشيته.

(٥) انظر المورد رقم: ٥١.

(٦) الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ١٧٥؛ لسان الميزان، ج ٥، ص ٧٣٧.

(٧) انظر المورد رقم: ٣٣ و٥٥.

(٨) سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣٦٠، ومصادر حاشيته.

(٩) انظر المورد رقم: ٢٠.

(١٠) سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١١٨، ش ١٢، ومصادر حاشيته.

ـ الربيع بن أنس[١] البكري الخراساني (م ١٣٩ أو ١٤٠ للهجرة)[٢].

ـ الفضل[٣]، ففي **التبيان** هناك ثلاثة مواضع (في طبعة جامعة المدرّسين) نقل فيها شيء عن شخص اسمه الفضل أيضاً[٤]، وهناك نقل عن الفضل بن سلمة في موضعين[٥]، وقد جاء في حاشية طبعة جامعة المدرّسين للتبيان أنّ المراد من الفضل بن سلمة هو أبو سلمة الفضل بن سلمة بن جرير الجهني (م ٣١٩ للهجرة)[٦]، ولكنّه كان من فقهاء المالكية ولم يكن له أيّ ميول لغوية أو تفسيرية، ولم ينسب له أحد أيّ تأليف في اللغة أو العلوم المرتبطة بعلوم القرآن.

وجاء في طبعة النجف في أكثر هذه المواضع اسم المفضّل بدلاً من الفضل[٧] وهو الصحيح، فهو المفضّل بن سلمة بن عاصم أبو طالب الضبّي،

---

(١) انظر المورد رقم : ٢.

(٢) إنّ الأمر المنقول في التبيان عن الربيع بن أنس، قد نقل في تفسير الطبري (ج ١، ص ١٥٢ و١٦٠ و١٦٢) عن عمّار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس. والربيع بن أنس في هذا السند هو الربيع بن أنس البكري الخراساني الذي يروي عنه أبو جعفر الرازي (تهذيب الكمال، ج ٩، ص ٦٠، وج ٣٣، ص ١٩٣).

(٣) انظر المورد رقم : ٣.

(٤) تفسير التبيان، (طبعة جامعة المدرّسين)، ج ٢، ص ١٩ و٢٠ و٦١.

(٥) المصدر أعلاه، ص ٢٥ و١٥٦.

(٦) المصدر أعلاه، ص ١٥٦، وانظر ترجمته في : موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٤، ص ٣٢٧ ومصادرها.

(٧) المصدر أعلاه، ج ١، ص ١٠٩، (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٢، ص ٢٠)، وض

وله العديد من المؤلّفات ومن بينها كتاب **البارع في اللغة**، وكتاب **معاني القرآن**، **وضياء القلوب في معاني القرآن**[١]، وقد نقل عنه الطوسي بعض الأمور في مواضع أخرىٰ من **التبيان** أيضاً[٢]، وقد تمّت الإشارة إلىٰ اسمه في مقدّمة **التبيان**، وفي هذه المقدّمة جاء اسمه في عداد المفسّرين مع توضيح لمنهجه:

«والمفضّل بن سلمة وغيره استكثروا في علم اللغة واشتقاق الألفاظ»[٣].

وقد توفّرت كتب المفضّل بن سلمة عند أساتذة الشيخ الطوسي من أمثال: السيّد المرتضىٰ وأخيه الشريف الرضي[٤]، وقد تمّ تحريف اسمه في

---

١٣٥ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٢، ص ٦١)، وص ١٩٥ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٢، ص ١٥٦).

(١) وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٠٥؛ فهرست ابن النديم، ص ٣٧ و٨٠؛ أعلام الزركلي، ج ٧، ص ٢٧٩؛ ترجمته في تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٢٥ حيث وردت ترجمته ضمن من اسمهم المفضّل (في باب الميم)، ولذلك لا يحتمل التحريف أو التصحيف في اسم المفضّل.

(٢) التبيان، ج ١، ص ١٠١، (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٢، ص ٩)، وص ٣٢١ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٢، ص ٣٤٩)، وقد أشار في الهامش إلىٰ أنّ هذا الأمر منقول في تهذيب اللغة عن الأزهري، وقد كنّىٰ عن المفضّل بـ (أبي طالب).

(٣) المصدر أعلاه، ص ١ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ١، ص ٢٦٨).

(٤) جاء في حقائق التأويل، ص ٣٧ تسمية كتاب المفضّل بن سلمة الكوفي بـ (ضياء القلوب في معاني القرآن)، وانظر أيضاً: ص ٣٩؛ أمالي (السيّد المرتضىٰ)، ج ٢، ص ٥٥، و١٤٧.

بعض المصادر إلىٰ الفضل[١] .

وفي ختام هذا البحث ، نجد من النافع التذكير بأمرين ، وهما :

أوّلاً : ذكرنا في المورد رقم ٣٥ و٤٢ أنّ الشيخ الطوسي ـ علىٰ ما يبدو ـ قد حصل علىٰ تفسير الوزير المغربي بعد إكماله تأليفه الأوّلي **لتفسير التبيان** ، وإنّه لذلك قد أخلّ بانسجام الأبحاث بعد إقحام بعض المقاطع والنصوص من تفسير الوزير المغربي إلىٰ تفسيره ، الأمر الذي أوجد صعوبة في فهم عباراته أحياناً لعدم انسجامها[٢] .

وفي بعض الموارد لم يدرج الشيخ الطوسي رأي الوزير المغربي ضمن سائر الآراء الأخرىٰ[٣] ، فما هو السبب في ذلك؟ أرىٰ أنّ أوضح جواب عن

---

(١) نجد في التبيان ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، (طبعة جامعة المدرّسين ، ج ٢ ، ص ١٩) ، بعض الأمور المنقولة عن الفضل ، ومن خلال الرجوع إلىٰ التفاسير الأخرىٰ ، يتّضح تحريفه عن المفضّل . انظر : مجمع البيان ، ج ١ ، ص ١٣٠ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ١ ، ص ٤٠ ؛ تفسير العزّ بن عبد السلام ، ص ١٠٩ ؛ تفسير البحر المحيط ، ج ١ ، ص ٢٥١ . ومن بين الموارد الأخرىٰ لتحريف اسمه : السرائر ، ج ١ ، ص ٢٩٤ عن الفضل بن سلمة في كتاب البارع ، ج ٢ ، ص ١٨١ عن المفضّل بن سلمة في كتاب البارع وهذا هو الصحيح . وفي كشف النعمة ، ج ١ ، ص ٤٣ نقل بحث لغوي عن الفضل بن سلمة في ضياء القلوب ، وتحريفه واضح . انظر أيضاً : تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٤١٨ (الفضل بن سلمة بن عاصم) ؛ فتح الباري ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ ؛ نيل الأوطار ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٢) وربّما كان هذا هو السبب في عدم ذكر الوزير المغربي ومنهجه التفسيري في بداية تفسير التبيان في معرض ذكر المفسّرين ومناهجهم .

(٣) انظر المورد رقم : ٥٢ ، وانظر أيضاً المورد رقم : ١٥ و٣٠ .

هذا السؤال هو أنّ الشيخ الطوسي قد عثر علىٰ تفسير الوزير المغربي بعد إكماله لتأليف **تفسير التبيان**، ولم يشأ الإخلال ببنية تفسيره، ولذلك اكتفىٰ بمجرّد إضافة كلام الوزير المغربي إلىٰ تفسيره دون التعرّض إلىٰ الهيكلية الأولىٰ **لتفسير التبيان**.

ثانياً: هناك سؤال يتبادر إلىٰ الذهن وهو: لماذا اقتصر نقل آراء الوزير المغربي في **التبيان** علىٰ ما وجدناه في هذا التفسير دون الإحاطة بنقل جميع آرائه التفسيرية. فهل الوزير المغربي لم يوفّق إلىٰ إتمام تفسيره، أو أنّ هذا التفسير بأسره لم يصل إلىٰ الشيخ الطوسي؟ وتبقىٰ الإجابة عن هذا السؤال بالنسبة لنا غير واضحة[١].

آراء الوزير المغربي في تفاسير أهل السنّة:

من خلال البحث في تفاسير أهل السنّة عبر برامج الحاسوب، لم نجد نقلاً جديداً عن الوزير المغربي إلّا في كتاب **البحر المحيط** لأبي حيّان الأندلسي الغرناطي محمّد بن يوسف (م ٧٤٥ للهجرة)[٢]، حيث نجد آراءه

---

(١) ستكون لنا إشارة ثانية إلىٰ هذا البحث عند نقلنا بعض العبارات عن تفسير البرهان للزركشي.

(٢) وبطبيعة الحال فقد نقل الآلوسي الكثير من الآراء عن الوزير المغربي في تفسيره (انظر: تفسير الآلوسي، ج ٣، ص ٥٩، وج ٤، ص ٩٢ و٢٣٠، وج ٥، ص ٤٩، وج ٦، ص ١٥٤، وج ٧، ص ٥٤، وج ٨، ص ٥٩ و١٠٧). ولكن هذه الآراء بأجمعها موجودة في تفسير التبيان، ويبدو أنّ الآلوسي قد نسبها إلىٰ الوزير المغربي اعتماداً علىٰ ما وجده في التبيان.

في سبعة مواضع من هذا الكتاب، في خمسة منها باسم المغربي، وفي مورد واحد باسم ابن المغربي، وفي واحد منها باسم أبو عبد الله الوزير المغربي، والمراد من جميع هذه الأسماء هو الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن عليّ[١]، إنّ العنوان الأخير ـ رغم الخطأ الملحوظ فيه، وهو ما سنتحدث عن أسبابه لاحقاً ـ يمثل في حدّ ذاته شاهداً علىٰ نسبة ما نقل فيه إلىٰ الوزير المغربي. والشاهد الآخر أنّ الشيخ الطوسي قد نقل في **التبيان** عن الوزير المغربي إحدىٰ المسائل التي نقلها أبو حيّان.

وعند التدقيق في الموارد الأخرىٰ التي نقلها أبو حيّان ومقارنتها بالأسلوب التفسيري للوزير المغربي تمثّل شاهداً آخر علىٰ نسبة هذه الآراء إلىٰ الوزير المغربي، ونحن هنا سنبدأ أوّلاً بنقل الآراء التي حكاها أبو حيّان عن الوزير المغربي لنعمل بعد ذلك علىٰ مقارنة الشبه بينها وبين المنهج التفسيري للوزير المغربي.

النقل الأوّل: هامش الآية الثانية والستّين من سورة البقرة، بشأن (الصابئين):

«قال المغربي عن الصابي صاحب **الرسائل**: هم قريب من المعتزلة، يقولون بتدبير الكواكب»[٢].

---

(١) وبطبيعة الحال نجد في مقدّمة تفسير أبي حيّان الكثير من الثناء علىٰ تفسير ابن عطية المغربي، ولكن يبدو أنّه يذكر هذا المفسّر باسم ابن عطية، وليس المغربي.

(٢) البحر المحيط (طبعة دار الكتب العلمية)، ج ١، ص ٤٠٢، (طبعة دار الفكر)، ج ١، ص ٣٨٦.

النقل الثاني: هامش الآية السابعة والثلاثين بعد المئتين من سورة البقرة: ﴿**أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾:

«الألف واللام في النكاح، للعهد أي عقدة لها[١]، قال المغربي: وهذا علىٰ طريقة البصريّين وقال غيره: الألف واللام بدل الإضافة أي نكاحه... وهذا علىٰ طريقة الكوفيّين»[٢].

النقل الثالث: هامش الآية رقم ٢٤٥ من سورة البقرة: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**﴾.

«قال ابن المغربي: انقسم الخلق حين سمعوا هذه الآية إلىٰ فرق ثلاثة:

الأولىٰ: اليهود؛ قالوا إنّ ربّ محمّد يحتاج إلينا، ونحن أغنياء وهذه جهالة عظيمة، وردّ عليهم بقوله: ﴿**لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء**﴾[٣].

والثانية: آثرت الشحّ والبخل وقدّمت الرغبة في المال.

والثالثة: بادرت إلىٰ الامتثال كفعل أبي الدحداح وغيره انتهىٰ»[٤].

النقل الرابع: هامش الآية ٢٥٥ من سورة البقرة (آية الكرسي):

«قال المغربي: من تكرّس الشيء، تراكب بعضه علىٰ بعض وأكرسته

---

(١) هناك غموض في العبارة، وربّما كان فيها تحريف، وإنّ كلمة (نكاحه) يبدو أنّها محرّفة عن (نكاحها).

(٢) البحر المحيط (دار الكتب)، ج ٢، ص ٢٤٦، (دار الفكر)، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٣) آل عمران: ١٨١.

(٤) البحر المحيط (دار الكتب)، ج ٢، ص ٢٦١، (المصدر، ج ٢، ص ٥٦٥).

أنا قال العجّاج :

ياصاح هل تعرف رسماً مكرسا قـــال نـــعم أعـــرفه وأكـــرسا

وقال آخر :

نـــحن الكـــراســـي لا تـعدّ هـوازن أمـــثالنا فـي النـائبات ولا الأسـد»[١]

النقل الخامس : هامش الآية ٢٦٠ من سورة البقرة : **﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾**:

« . . . وخصِّصت الجبال بعدد الأجزاء فقيل : أربعة قاله قتادة والربيع ، وقيل : سبعة ؛ قاله السدّي وابـن جـريج وقـيل : عشـرة ؛ قـاله أبـو عـبد الله الوزيرالمغربي وقال : عنه في رجل أوصىٰ بجزء من ماله إنّه العشر ، إذ كانت أشلاء الطيور عشرة»[٢] .

النقل السادس : هامش الآية ٥٢ من سورة آل عمران : **﴿فَـلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ﴾**:

«قال المغربي : إنمّا قال عيسىٰ : «من أنصاري إلىٰ الله» بعد رفـعه إلىٰ السماء وعوده إلىٰ الأرض وجمع الحواريّين الإثني عشر وبـثّهم فـي الآفـاق يدعون إلىٰ الحقّ .

وما قاله من أنّ ذلك القول كان بعد ما ذكر بعيد جدّاً لم يذكره غيره ، بل

---

(١) المصدر أعلاه ، ص ٢٩٠ ، (المصدر ، ص ٦١٣ الأشد بدل الأسد) .

(٢) المصدر ، ص ٣١٠ (المصدر ، ص ٦٤٧) .

المنقول والظاهر: أنّه قال ذلك قبل رفعه إلىٰ السماء»[١].

النقل السابع: هامش الآية ١١٧ من سورة النساء:

وهذا المورد هو المورد الثامن والعشرون الذي نقلناه عن **التبيان**[٢]، مع اختلاف يسير في بعض التعبيرات[٣].

مناقشة ما نقله أبو حيّان عن المغربي:

إنّ ما نقله أبو حيّان منسجم مع الأسلوب التفسيري للوزير المغربي؛ إذ يبدو الإبداع الذي يتّسم به الوزير المغربي جليّاً في النقل السادس، حيث لم يتحرّز الوزير المغربي من إبداء رأي لم يسبقه إليه أحد، وبطبيعة الحال فإنّ هذا الأسلوب لا يرتضيه أبو حيّان الغرناطي.

وأن الاستشهاد بأقوال الشعراء والخوض في غمار البحوث اللغوية كما في النقل الرابع هي من مميّزات الأسلوب التفسيري للوزير المغربي أيضاً.

والمورد الملفت للانتباه هو النقل الخامس الذي نقله أبو حيّان عن الوزير حيث جاء فيه الاسم خطأ (أبو عبد الله الوزير المغربي)، وقد فسّر في هذا النقل الجزء بالعُشر، وقد ورد هذا التفسير في بعض الروايات المأثورة

---

(١) المصدر أعلاه، ص ٤٩٤ (المصدر، ج ٣، ص ١٧٣).

(٢) المصدر أعلاه، ج ٣، ص ٣٦٨ (المصدر، ج ٤، ص ٦٩).

(٣) قال الشاعر (بدلاً من قال صخر الغيّ)، أنّث في أمره لان والأنيث: المخنّث الضعيف من الرجال (بدلاً من: أنث في أمره إذا لان وضعف، والأنيث: المخنّث)، وأمّا بقية العبارة فلم تنقل.

عن أهل البيت عليهم السلام[١]، حيث نشاهد فيها التعبير بـ: «في رجل أوصىٰ بجزء من ماله» كما في رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام[٢]، وبدون (في) في رواية معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام[٣]، حيث تمّت الإشارة في كلتا الروايتين إلّا الآية الشريفة: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[٤]، حيث وضع النبيّ إبراهيم عليه السلام أجزاء الطيور علىٰ عشرة جبال، ويبدو أنّ الوزير المغربي عندما نقل رواية أبي عبد الله عليه السلام قد فسّر الجزء في الآية المتقدّمة بالعُشر لأنّها عشرة جبال، وعندما نقل أبو حيّان ذلك عن تفسير الوزير المغربي قد ضمّ اسم أبي عبد الله إلىٰ الوزير المغربي عن طريق الخطأ، أو أنّ هذا الخطأ كان موجوداً من البداية في النسخة التي بحوزته من تفسير الوزير المغربي.

وكما تقدّم أن ذكرنا فإن الاهتمام بالروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام هو من الخصائص التفسيرية للوزير المغربي.

ومن الجدير بالذكر أنّ تفسير **التبيان** قد اشتمل علىٰ توضيح مستفيض

---

(١) لمشاهدة الروايات ذات الصلة انظر: وسائل الشيعة، كتاب الوصايا، الباب ٥٤؛ جامع أحاديث الشيعة، أبواب الوصايا، الباب ٣٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ٣٨٣ (الباب السابق، ج ١٠)؛ جامع أحاديث الشيعة، ج ٣٥، ص ٢٩٥، الرقم: ٣٥٤٢٨ (الباب السابق، ج ٦).

(٣) المصدر أعلاه، ص ٣٨١، الرقم: ٢٤٨٠٥ (الحديث الثالث من الباب)، المصدر أعلاه، الرقم: ٣٥٤٢٩ (الحديث السابع من الباب)، والحديث التالي هو ذات هذا الحديث.

(٤) البقرة: ٢٦٠.

حول مفردة (الكرسي) ومشتقّاتها، وهي شبيهة بالنقل الرابع لأبي حيّان[١]؛ من هنا يحتمل أن تكون جميع هذه التوضيحات اللغوية مأخوذة عن كلام الوزير المغربي، وأنَّ نقل أبي حيان مجرّد تلخيص لكلامه. وفي الأساس هناك احتمال أن تكون بعض آراء الوزير المغربي موجودة في تضاعيف تفسير **التبيان** من دون نسبتها إليه، ومن الصعب التعرّف إليها.

تفسير المغربي في برهان الزركشي:

لقد جاء في كتاب **البرهان في علوم القرآن** لمحمّد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥ ـ ٧٩٤ للهجرة) ذكر الوزير المغربي وتفسيره وهو ممّا يُلفت الانتباه، فهو في البحث عن أساليب القرآن والفنون البلاغية فيه قد عدّد موارد استعمال الاسم الظاهر بدلاً من الضمير، وقال:

«الخامس: إزالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم أنّه غير المراد كقوله تعالىٰ ... وقوله تعالىٰ: ﴿**الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ**﴾ كرّر السّوء؛ لأنّه لو قال: (عليهم دائرته)؛ لالتبس بأن يكون الضمير عائداً إلىٰ الله تعالىٰ. قال الوزير المغربي في تفسيره»[٢].

---

(١) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٣٠٩، من عبارة «أمّا العلم» في وسط الصفحة إلىٰ عبارة «أصل الباب الكرسي: تراكب الشيء بعضه علىٰ بعض» في ص ٣١٠ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٣، ص ٤٤١ ـ ٤٤٢).

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: د. المرعشي وآخرين، ج ٣، ص ٦٥.

إنّ هذا الر أي ـ الذي يشابه بعض الموارد التي نقلناها عن تفسير **التبيان** يأتي في سياق بيان مغزىٰ التكرار ـ إنّما يلفت الانتباه لأنّه يرتبط بأواخر القرآن، خلافاً لسائر النقول الأخرىٰ التي تعود بأجمعها إلىٰ بدايات القرآن ـ سورة يونس وما قبلها ـ، فهل كان الوزير المغربي قد بلغ في تفسيره نهايات القرآن أيضاً، أم جاء بيان هذه الآية بما يتناسب مع غيرها من الآيات؟ ليس هناك جواب شاف علىٰ ذلك.

نجل الوزير المغربي:

إنّ للوزير المغربي ولداً اسمه أبو يحيىٰ عبد الحميد بن الحسين، وقد ورد اسمه في كتب التراجم بشكل مستقلّ وضمن ترجمة والده أيضاً، وقد وصفه الصفدي في كتاب **الوافي بالوفيات** قائلاً:

«(ابْن الْوَزير المغربي) عبد الحميد بن الْحُسَيْن بن عَليّ بن الْحُسَيْن بن مُحَمَّد المغربي أَبُو يحيىٰ ابْن الْوَزير أبي الْقَاسِم المغربي تقدّم ذكر وَالِده. كَانَ فَاضلاً أديباً يكْتب مليحاً روىٰ بـبغداد عَـن أَبِـيه، وروىٰ عَـنهُ أَبُـو مَـنْصُور العكبري وَفَارِس الذهلي. وَمن شعره الطَّوِيل...»[1]. كما صرّح ابن العديم ضمن ترجمة الوزير المغربي برواية نجله أبي يحيىٰ عبد الحميد عنه أيضاً[2].

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٨٥ (طبعة دار إحياء التراث، ج ١٨، ص ٥١).

(٢) نعيم الطلب، ج ٦، ص ٢٥٣٤ و٢٥٤٢.

لا تتوفّر لدينا معلومات بشأن سيرته ولا تاريخ ولادته أو وفاته، وكلّ ما نعلمه عنه أنّه عند ولادته أرسل له أبو عبد الله محمّد صاحب ديوان الجيش في مصر هذين البيتين (من بحر المخلع البسيط):

«قد أطلع الفأل مِنْهُ معنىٰ يُـدْرِكهُ الْـعَالم الذكـي
رَأَيْت جـدّ الْـفَتىٰ عـليّاً فَقلت جدّ الْفَتىٰ عَـليّ»[١]

وقد نقل عنه السدّآبادي في كتاب **المقنع في الإمامة** نصّاً مستقلّاً، وقد عبّر عنه بلقب الرئيس أبو يحيىٰ بن الوزير المـغربي[٢]، وإنّ هـذا التـعبير ـ الوارد في **مناقب ابن شهر آشوب** أيضاً[٣] ـ يدلّ علىٰ رئاسته، وإن كنّا لا نعلم كيفيّتها.

وهنا سوف نجمع أشعار أبي يحيىٰ المغربي، ثمّ نتعرّض إلىٰ الأشعار المنسوبة له، لنتحدّث عن هذه الأشعار والأشعار الأخرىٰ التي يحتمل أن تكون من نظمه:

١ ـ بعد أن أشار السدّآبادي في كتاب **المقنع في الإمامة** إلىٰ اختلاف الناس بعد رحيل النبيّ الأكرم ﷺ في أمر الخلافة، قال:

---

(١) الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٤٤٦، وانظر أيضاً: الوزير المغربي، ص ٩١.
(٢) المقنع في الإمامة، ص ٥٥.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٩ (الإحالة الأولىٰ عن المناقب، طبعة المطبعة العلمية)، (طبعة يوسف البقاعي، دار الأضواء، ج ٣، ص ٢٦؛ طبعة بمبئي، الطبعة الحجرية، ج ٣، ص ٣١). وسوف نتحدّث بعد ذلك بشأن البيتين اللذين نسبا هنا إلىٰ ابن الوزير المغربي.

«أنشدني الرئيس أبو يحيىٰ بن الوزير المغربي لنفسه ـ رضي الله عنه ـ يشرح حال القوم:

إذا كان لا يعرف الفاضليـ ... نَ إلّا شبيههم بالفضيلة
فمن أين للأمّة الاختيا ... رُ لولا عقولهم المستحيلة
وإن كان إجماعهم حجّة ... فلم ناقض الشيخ فيهم دليله
وعاد إلىٰ النصّ يوصي به ... ومن قبل خالف فيه رسوله
وقام الخليفة من بعده ... بسنّ الضلال فيهدي سبيله
ويزعم بيعته فلتة ... ويصدق لا صدّق الله قيله

عقد عمر وأبو عبيدة بن الجرّاح لأبي بكر البيعة في سقيفة بني ساعدة فلمّا ولّي عمر بنصّ أبي بكر عليه، قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، من عاد إلىٰ مثلها فاقتلوه، وفي بعض الروايات: اضربوه بالسيف».

تمام القطعة:

«ويجعلها بعد في ستّة ... معلقة بشروط طويلة
فيدرأ عن سالم شكّه ... وقد كان أحرىٰ بسوء الدخيلة
ويوقعه فيهم شبهة ... ليبرد بالغيظ منهم غليله
وما كان أعرفه بالإما ... م ولكنّ تضليله حيلة
فلو رخّص الله في دينه ... لأوشك من مكره أن يزيله
ولكن أتيح له حيلة ... وعاجله الله بالفتك غيلة

وغـــادر مـــن فـــعله سـبّة يجرّ الزمـان عـليها ذيـوله»[١].

هناك بعض النقاط التي يمكن إثارتها بشأن هذه الأبيات الشعرية:

النقطة الأولىٰ: نشاهد في كتاب **أعيان الشيعة** ضـمن أشـعار الوزيـر المغربي، الأبيات الآتية:

«أيـا غـامصين المـزايـا الجـليلة من المرتضىٰ والسجايا الجـميلة
ويـا غـامضين عـن الواضـحات كأن العـيون لديـها كـليلة
إذا كـان لا يـعرف الفـاضلين إلا شـبيههم فـي الفـضيلة
فـمن أيـن للأمـة الاخـتيار عـفا لعـقولكم المسـتحيلة
عـرفنا عـليّاً بـطيب النـجار وفصل الخطاب وحسن المخيلة
تـطلع كـالشمس رأد الضـحىٰ بـفضل عـميم وأيـد جـزيلة
فكـان المـقدّم بـعد النـبيّ علىٰ كلّ نـفس بكـلّ قـبيلة»[٢].

يبدو أنّ هذه الأبيات ـ التي ورد البيت الثالث والرابع منها مشابهاً بما في البيتين الأوّل والثاني من النصّ المتقدِّم (باختلاف يسير) ـ والأبيات السابقة تعود إلىٰ قصيدة واحدة، وبعد تصريح السدّآبادي بأنّ هذه القصيدة من نظم أبي يحيىٰ نجل الوزير المغربي، تكون جميع هذه الأبيات بطبيعة الحال من نظمه. ومن الواضح أنّ الأشعار التي نقلها السدّآبادي ليست بداية القصيدة، وإنّما قد أخذها من وسط القصيدة لمناسبتها مع بحثه.

---

(١) المصدر أعلاه، ص ٥٥ ـ ٥٧.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١١٦؛ الوزير المغربي، ص ١٤٨.

النقطة الثانية : لقد أورد ابن شهر آشوب البيت الأول والثاني في **مناقبه** نقلاً عن (يحيىٰ بن الوزير المغربي)[١] ، ولابدّ أن يكون قد وقع تحريف في هذا الإسم ، والصحيح هو (أبو يحيىٰ) .

النقطة الثالثة : نقل البيّاضي في كتاب **الصراط المستقيم** الأبيات رقم ١١ إلىٰ ١٣ من هذه القصيدة نقلاً عن ابن المغربي[٢] ، والذي يفهم من كلامه أنّ المراد من ابن المغربي هو أبو يحيىٰ نجل الوزير المغربي .

٢ ـ قال أبو يحيىٰ المغربي :

«يا راكب الشهباء تعمل عبلة ... سلّم علىٰ قبر بسامرّاء

قبر الإمام العسكري وابنه[٣] ... وسميّ أحمد خاتم الخلفاء»[٤]

٣ ـ ومن شعره : [الطويل]

«لقيت من الدنيا أموراً ثلاثة ... ولو كان منها واحد لكفانيا

تكدّر عيش المرء بعد صفائه ... وهجر خليل كان للفجر قاليا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، (طبعة يوسف البقاعي ، ج ١ ، ص ٣١٩) . في هاتين الطبعتين ، ورد في المصرع الثاني من البيت الثاني التعبير بـ (وما) بدلاً من (لولا) ، بيد أنّه في طبعة بمبي ، ج ٢ ، ص ٩ ، جاءت العبارة بشكلها الصحيح (لولا) .

(٢) الصراط المستقيم ، ج ٣ ، ص ١٠ .

(٣) يبدو أنّ المراد من الإمام العسكري هو الإمام الهادي عليه السلام ، وابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وإنّ عبارة (سميّ أحمد) معطوفة علىٰ كلمة (قبر) .

(٤) مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٤٢٦ ، (طبعة يوسف البقاعي ، ج ٤ ، ص ٤٥٩ ؛ طبعة بمبي ، ج ٥ ، ص ١٢٨) .

وثـــالثة تـنسىٰ الأحـاديث كـلّها ثـقيل إذا أبـعدت عـنه أتـانيا»[١]

الأشعار المنسوبة إلىٰ أبي يحيىٰ المغربي :

١ ـ جاء في كتاب **المناقب** لابن شهر آشوب :

«قال الرئيس أبو يحيىٰ ابن الوزير أبو القاسم المغربي :

هـل فـي رسـول الله مـن أسـوة لم يـقتـد القـوم بـمـا سـنّ فـيه

أخـوك هـل خـولفت فـيه كـما خالف موسىٰ قومُه فـي أخـيه»[٢]

وفي كتاب **أعيان الشيعة** في ترجمة أبي القاسم المغربي نسب الأشعار التالية إلىٰ الوزير :

«صلّىٰ عـليك الله يـا مـن دنـا من قـاب قـوسين مـقام النـبيه

أخـوك قـد خـولفت فـيه كـما خولف في هارون موسىٰ أخيه

هـل بـرسول الله مـن أسـوة لم يقتد القوم بما هـنّ[٣] فـيه»

ثمّ أضاف قائلاً: «وهي أطول من هذا»[٤].

لم يتّضح لنا ما هو المصدر الذي استند إليه العلّامة الأمين في نسبة هذه الأشعار إلىٰ الوزير المغربي ، ولذلك لا يمكن لنا أن نحكم بشأن كلامه هذا

---

(١) الوافي بالوفيات ، ج ١٨ ، ص ٨٥ ، الرقم : ٨٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ، ج ٣ ، ص ١٩ ، (طبعة يوسف البقاعي ، ج ٣ ، ص ٢٦ ؛ طبعة بمبي ، ج ٣ ، ص ٣١) .

(٣) يبدو أنه تحريف عن (سنّ) .

(٤) أعيان الشيعة ، ج ٦ ، ص ١١٦ ؛ الوزير المغربي ، ص ١٥٨ .

بشكل قطعي.

ولكن فيما يتعلّق بالبيتين الواردين في **مناقب ابن شهر آشوب**، فإنّ السدّآبادي قد جاء بهما في كتاب **المقنع** بعد الأشعار التي نقلها عن المنصور النمري، حيث قال:

وله أيضاً من أبيات:

«هل في رسول الله من أسوة لو يقتدي القوم بما سنّ فيه أخوك..... .....»[1].

يُفهم من هذه العبارة بوضوح أنّ هذين البيتين هما من نظم المنصور النمري، وقد تقدّم عليهما في المقنع قصيدة طويلة لأبي يحيىٰ ابن الوزير المغربي[2]؛ لذا يُحتمل أنّ ابن شهر آشوب قد راجع هذا الكتاب ونقل منه هذين البيتين، وقد غفل عن وجود اسم المنصور النمري في البين، فنسبهما إلىٰ أبي يحيىٰ المغربي.

٢ ـ ورد في مناقب ابن شهر آشوب ما يلي:

«يا ابن الذي بلسانه وبيانه هدي الأنام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشّرت بقدومه التوراة والإنجيل
لولا انقطاع الوحي بعد محمّد قلنا محمّد من أبيه بديل

---

(١) المقنع في الإمامة، ص ٧١، وعنه ما في الدرّ النظيم، ص ٢٥١.
(٢) المقنع في الإمامة، ص ٧١، ص ٥٥ ـ ٥٧.

هو مثله في الفضل إلا أنّه لم يأته برسالة جبريل»[١].

قال العلّامة الأمين في كتاب **أعيان الشيعة**:

«وأورد ابن شهرآشوب في **المناقب** أبياتاً للمغربي في الإمام الباقر والظاهر أنّه أراد به الوزير المغربي؛ لأنّها لا توجد في ديوان ابن هانئ»[٢].

إن هذا الكلام يتألّف من شقّين، وهما:

الشقّ الأوّل: (إنّ هذه الأبيات ليست لابن هانئ؛ لعدم وجودها في ديوانه).

وصحّة هذا الادّعاء رهن بأن تكون جميع أشعار ابن هانئ موجودة في ديوانه بشكل كامل، ونحن لا نستطيع إثبات ذلك بضرس قاطع. وفي الأساس فإنّ إطلاق المغربي علىٰ ابن هانئ يبدو مستبعداً.

الشقّ الثاني: بما أنّ هذه الأشعار ليست لابن هانئ، فيجب أن تكون للوزير المغربي.

وهذا الكلام أيضاً إنّما يصحّ إذا كانت القضية من قبيل مانعة الخلوّ، بمعنىٰ أن تنحصر هذه الأبيات بأن تكون صادرة عن أحدهما لا غير، فهي إمّا أن تكون صادرة عن ابن هانئ أو الوزير المغربي ولكن الاحتمال الآخر الموجود هنا هو أن تكون هذه الأبيات من نظم أبي يحيىٰ نجل الوزير

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨١، (طبعة يوسف البقاعي، ج ٤، ص ١٩٧؛ طبعة بمبي، ج ٥، ص ٣)؛ الوزير المغربي، ص ١٤٩.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١١٥.

المغربي .

والمسألة الأهمّ هي أنّ ابن شهرآشوب قد ذكر هذه الأبيات في سيرة الإمام الجواد عليه السلام أيضاً ، ولكن طبقاً للنسخ المطبوعة من **المناقب** ذُكر أنّ قائلها هو المعرّي[١] ، والمراد من المعرّي هو أبو العلاء المعرّي ، الذي نقل عنه بعض الأشعار في مواضع أخرىٰ من **المناقب** أيضاً[٢] .

وعليه ليس من الواضح من هو قائل هذه الأشعار ، وفي مدح أيّ إمام من الأئمّة قيلت ، وما إذا كان هناك تحريف في عبارة ابن شهر آشوب في النسخ المطبوعة؟ يبقىٰ ملفّ هذا البحث مفتوحاً إلىٰ حين العثور علىٰ نسخة معتمدة لكتاب **المناقب** لابن شهرآشوب[٣] .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٣٩٢ (طبعة يوسف البقاعي ، ج ٤ ، ص ٤٢٣) .

(٢) المصدر أعلاه ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ، ج ٤ ، ص ٥٥ (طبعة يوسف البقاعي ، ج١ ، ص ٣٦٩ ، ج ٤ ، ص ٦٢) .

(٣) لقد راجعت نسختين معتبرتين جدّاً لكتاب المناقب ، وتعود إحداهما إلىٰ القرن السادس والسابع ، ولا يوجد فيها باب سيرة الإمام الباقر والإمام الجواد ، والأخرىٰ التي كتبت بتاريخ ٢٤ من ذي القعدة عام ٧٧٧ للهجرة ، وهي محفوظة في مكتبة المرعشي النجفي برقم (٣٨٢٣) ، (فهرست مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، ج ١٠ ، ص ٢٠١) . وفي هذه النسخة في فصل حياة الإمام الباقر عليه السلام ، لا ترىٰ نقطة حرف الغين ولا نقطة حرف الباب من كلمة المغربي ، ولكن نتوء حرف الباء قبل الياء واضح ، وعليه لا يمكن أن يكون المراد هو المعرّي . وإنّ القسم الأخير من هذه النسخة ، بما في ذلك الفصل المتعلّق بالإمام الجواد عليه السلام قد تمّ تجديد كتابته ، ولذلك لا ينفعنا في بحثنا .

سائر أقرباء الوزير المغربي :

أشرنا في القسم السابق من هذا المقال إلىٰ البعض من أقارب الوزير المغربي ، من أمثال : والده وإخوته وعمّه وخال أبيه (هارون بن عبد العزيز الأوارجي) ونجله (عليّ بن هارون بن عبد العزيز) .

ومن بين أقارب الوزير المغربي يمكن لنا تسمية صهره أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن عمر[١] ، وابن أخته النقيب نجم الدين أسامة الذي تولّىٰ نقابة الأشراف (عام ٤٥٢ للهجرة)[٢] ، وابن أخ الوزير المغربي أبو الفرج محمّد بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين المغربي ، وقد ورد اسمه في عدد من الكتب التاريخية[٣] . وإذا كان ابناً لشقيق الوزير المغربي فإنّه في مثل هذه الحال سيكون ابناً لسبط أبي عبد الله النعماني ، وبذلك تكون له صلة ببحثنا .

ومهما كان فإنّنا نكتفي هنا بكلام ابن الصيرفي أبو القاسم عليّ بن منجب بن سليمان في كتاب **الإشارة إلىٰ من نال الوزارة** بشأنه ، حيث ترجم ابن الصيرفي له تحت عنوان : (الوزير الأجلّ الكامل الأوحد صفيّ أمير المؤمنين وخالصته أبو الفرج محمّد بن جعفر المغربي) ، وبعد الإشارة إلىٰ أسرته ذكر حادثة قتل جدّه وأعمامه ، ثمّ قال عن الوزير المغربي :

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٣٦ .

(٢) عمدة الطالب ، ص ٢٧٥ .

(٣) ومن بينها : الكامل في التاريخ لابن الأثير ، ج ٩ ، ص ٦٤٤ ، ج ١٠ ، ص ٣٠ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٣١٣ .

«كان الوزير أبو الفرج سار إلىٰ المغرب وخدم هناك، وتنقّلت به الأحوال، وبعد عودته إلىٰ مصر اصطنعه اليازوري، وولّاه ديوان الجيش، وكانت السيّدة والدة الإمام المستنصر بالله تُعنىٰ به، ولمّا ولّي البابليّ الوزارة قبض عليه في جملة أصحاب اليازوري واعتقله، فتقرّرت له الوزارة في الاعتقال، وخلع عليه في شهر ربيع الآخر من سنة خمسين وأربع مئة، فما تعرّض لخليفة بغداد، ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه وفي أصحاب اليازوري، وأقام سنتين وشهوراً وصُرف في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة، وكان الوزراء إذا صُرفوا لم يُستخدموا، فاقترح لمّا صُرف أن يُولّىٰ بعض الدواوين، فولّي ديوان الإنشاء، وصار استخدام الوزراء إذا صُرفوا سُنّة تمنع الخمول وتؤمن الدثور، وهو الذي استنبط هذه الفعلة، وتنبّه علىٰ ما فيها من المصلحة، وتوفّي في سنة ثمان وسبعين وأربع مئة»[1].

(١) أبو القاسم الصيرفي، الإشارة إلىٰ من نال الوزارة، ص ٤٧ ـ ٤٨.